الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية

حفلات هذه الالعاب

اهتم المصريون في اثناء الشهر الماضي باباء الالعاب الاولمبية ومباراة فرقة كرة القدم المصرية فيها . وعلى ذكر ذلك نقتطف فيما يلي وصفاً للالعاب الاولمبية كما كان يقيمها اليونان الاقدمون

عقد اليونانيون حفلات الالعاب الاولمبية الروضية لغاية مقدسة هي تكريم زعيم آلهتهم (زفس) الاولمبي وزوجته (جونون) وعند ما تغلب الرومان على اليونان شاركوهم بهذه الالعاب. وكانت الناس تتسابق زرافات ووحداناً من كل فج وصوب لشهود الحفلات الاولمبية بشوق ولذة غريبين فكثر كلفهم بها وزاد تكريمهم للظافر فيها وتتويجه بورق الزيتون الذي اعتقدوا انهُ اثمن من الذهب لانهُ رمز اثينة (مينرفه) حامية عاصمتهم المسماة باسمها. فتغنى شعراؤهم بمدحه وطار صيتهُ بين الناس عامة حتى كان يفضي بهم الحال الى تأليهه احياناً

والحفلات كانت تقام في كل اربع سنوات مرةً اي في السنة الخامسة ولذلك قسموا زمانهم الى اولمپيادات كل (اولمپياد) اربع سنوات . وزمنها البدر الاول من الانقلاب الصيفي اي نحو اول شهر تموز (يوليو) . فتبطل فيها الحروب والمشاحنات والمنازعات ويتفرغ الناس لها فتكون اشهُر السنة كاشهر الحُرُم عند القدماء . فاذا اضطرُّوا الى الحرب في وقت الاحتفالات ابطلوها الى ان ينهوا احتفالاتهم فيعودوا اليها

وكانت الالعاب بادىء بدء تمكث يوماً واحداً فقط . وبقيت هكذا الى زمن الاولمپياد السابع والسبعين. فاخذت تزداد حتى صارت خمسة ايام ثم ستة ايام ثم اسبوعاً كاملاً .وعينوا اول يوم منها للذباغ والثاني لسباق الرجّالة والثالث لحرب البنكراسيوم (اي المصارعات الخمس والمصارعة البسيطة) والاخيرين لسباق الخيل والمركبات .وكان لكل اولمپيادة نوع من المسابقات الخاصة لا محل لتفصيلها

وكانت المحاضرة اولاً ثم اضيفت اليها المصارعة سنة ٧٠٨ ق.م وبعد ذلك الملاكمة سنة ٦٨٨ ق .م والمسابقة بالمركبة ذات الخيول الاربعة سنة ٦٨٠ ق. م

وعدَّد اوميروس في النشيد الثالث والعشرين من الالياذة العربية البستانية والصفحة ١٠٩٤ من الالعاب الرومية السباق صفحة ١٠٧٣ و١٠٩٢ وفصلهُ تفصيلاً

مطولاً ثم الملاكة ١٠٩٢ والصراع ١٠٩٤ والحُضْر ١٠٩٦ والطّعان ١٠٩٩ والكرة ١١٠١ والنضال (المباراة في رمي السهام) ١١٠٢ والمراشقة ١١٠٤ فالصيد والقنص والغوص والفروسية الخ

وكان لرمي الكرات الحديدية شأن عندهم وكانوا في الملاكة يشدّون النطاق على الحقوين ويلبسون قفافيز (جمع قفّاز بمعنى كفّ) من جلد في ايديهم كما يفعلون اليوم قال اوميروس في ترجمة الياذته العربية :

شدَّ لهُ النطاق حول الخصر والجُمْع[1] غشّى جلد ثور بري
فنزلا الساحة برفعان كفّيهما معاً ويلكمان
والملكام كان قبيحاً واقل قباحة منهُ البراز

توزيع الجوائز

وكانوا يحفلون باليوم الاخير لانهُ المخصص لتوزيع الجوائز والاكاليل على الفائزين بين ضوضاء الناس وجلبات الحاضرين . واذ ذاك ينادون باسم الغالب واسم والده وقبيلته وبلاده ويطوفون به بالتبوق . ويسجلون ظفرهُ . ويأخذونهُ بموكب فاخر الى البريتانيوس حيث تُعَدُّ لهُ وليمة نفيسة . ومن الغريب انهم كما كانوا يجيزون الغالب لظفره كانوا يجيزون المغلوب بشيء لجبر خاطره الكسير لانهُ لا يتبارى الا الاكفاء . ولهذا كانت تتجدَّد عزائمهم وتستعاد قواهم لاستئناف الالعاب

وفي السنين الثاني والعشرين الاولى من الحفلات الاولمبية كانت جوائز الغالبين تصنع من الفضة . ثم استبدلت بها اغصان الزيتون لتقديسها من حيث كونها رمزاً لميزفه او اثينة الاهة الحكمة وحامية عاصمتهم كما سبقت الاشارة

وكان القضاة الذين ينصّبون للحكم في السبق عند اجراء الالعاب الاولمبية يتصدرون في ذلك الملعب او الميدان باكسيتهم القرمزية واكاليل الغار فوق رؤوسهم فيأمرون المنادي باعلان الجوائز واكاليلها على رؤوس الاشهاد

وعدا الجوائز والاكاليل التي تتوج بها عمدة الالعاب والحكم الظافرين كان الحاضرون يغرمون عليهم دراهم الازهار ودنانيرها ومصفور الاكاليل ومجاديلها احتفاء وتكريماً

(١) الجمع الكف المفتوحة

وكان طول الفسحة التي يلعبون بها (او المضمار) ست مائة قدم وكلها مفروشة ارضها بالرمال اللينة ويستعدُّون للعب بخلع ثيابهم ويبتدئون بها على اثر نفخ البوق الذي كان ينبههم الى مشارفة اللعب

واما الاغنياء الظافرون بالفوز ولاسيما في سباق العجلات فكانوا يقيمون المآدب الفاخرة والحفلات المتقنة لتلك الجموع الكثيرة التي شهدت الالعاب وهنأتهم بغلبتهم

وكان الظافر ينال شرفاً رياسياً وذكراً طيباً ويشيد من ماله ومال وطنيّه هيكلاً لاوليه وكان الوطنيون يشتركون معهُ بذلك لما يناله من الفخر الوطني بغلبته واستظهاره على زملائه الكثيرين . وعند عودته الى وطنه يقابلهُ وطنيّوهُ باحتفالات عظيمة ومواكب فخمة فرحين به فيدخل وطنهُ بثوبه القرمزي على عجلة تجرها اربعة من الخيول البيضاء والشعب يحفرهُ

وكان من عادتهم في المبالغة بالحفاوة به ان يهدموا قسماً من جدار باب المدينة . وفي ذلك (رمزٌ) مغزاهُ : « ان مدينة فيها ابطال يقاتلون ويظفرون ليست بمحتاجة الى جدران تقيها هجمات الاعداء » ويحملون امام الظافر المصابيح وتحفر لهُ التماثيل وعليها شارتهُ وكل ذلك على نفقة الحكومة الوطنية

وكان الشعراء المشهورون يهنئونهُ بقصائدهم الرائعة متغنين بمفاخره وحذقه ومما يجدر بالذكر في هذا المقام ان دياغوراس اشهر ابطال القدماء في هذه الالعاب المقدسة عندهم كان ينال الغلبة في كل انواع المصارعات والمبارزات الاولمبية فلذلك نظم لهُ الشاعر (بندار) قصيدةً بليغة كان يتناشدها المصلون في هيكل ميزفه الاهة الحكمة في لينوس حيث نقشت على جدرانه بحروف ذهبية [1] ومعناها :

« في هذا المكان حيث يضحّى بالخراف ويحتفل بالالعاب الاولمبية نال دياغوراس اكليل الغلبة والظفر مرتين . وقد استظهر على اقرانه مرتين في الايستم ونال الجائزة الاولى في نيمه واثينه . وكان دائماً هو الغالب في ارغوس واركاوى وثب — وانا اشاهدهُ بامّ عيني — ست مرات خارجاً من الميدان فائزاً منصوراً . وقد نقش اسمهُ في (ميغار) على عمود الغالب » . اه

(١) ولعل العرب اخذوا من هنا تعليق القصائد على جدران الكعبة منقوشة بماء الذهب كالمعلقات والمذهبات الخ وكانت سبع قصائد معروفة في آدابهم يعدونها من ابلغ منظومهم

واصل دياغوراس من رودس وقد كان آية في الالعاب والروض فترعرع ابناؤه الثلاثة واثنان من حفدته على براعته باحرازهم اكاليل الظفر مثله في كثير من الالعاب . ولهذا نالت أسرته احتراماً عظيماً فكانت لها امتيازات خاصة بها منها ان ادارة الالعاب سمحت لابنته كليوبطره ان تدخل الميدان

ولما هرم دياغوراس بقي احترامه مرعيًا فكان يتقدم الى الملعب الاولمبي ويشاهد انتصار اولاده اجيلاس وداماجيت ودوريوس ويسر بهم لانهم خلفوه في حذقه . ومن عجيب ما كان يجري اذ ذاك ان الحاضرين كانوا ينقلون الاكاليل عن رؤوس اولاده . ويضعونها على رأسه ثم يحملونه على الايدي الى هيكل زفس والناس يهتفون لهم على جانبي الطريق وينثرون الازهار والطيوب . حتى انه في آخر مرة بعد ان شهد الالعاب وظفر اولاده حمل الى الهيكل بين الجلبة والهتاف وكان المحتفلون به يقولون له : « مت يا دياغوراس اذ ليس في طاقتك ان تكون معبوداً بعد » فمات قبل وصوله الى الهيكل متأثراً من كثرة الاحترام وازدحام المفاخر عليه

وهكذا كان الغالب يعيش سحابة عمره معزز الجانب رفيع القدر فيجلس في كل الحفلات في المكان الممتاز اكراماً له . ويسمونه (بطل المدينة)

وفي مدينة (اسبرطه) كان الغالب ينال الشرف . وفي (اثينة) كان الظافر في الاولمبية يُجاز بخمس مائة درخمة . وصار بعد ذلك تقدم له نفقة طعامه مجاناً طول عمره

وقد ضربوا مثلاً بالاحتفالات التي جرت في بلدة (اكراجنت) فانهم كانوا يقيمون الغالب على عجلة تجرها اربعة رؤوس من الخيل البيض يحدق بها السكان كحراس ووراءها اهل الظافر تمتطين عربات يجرُّ كل عربة جوادان ابيضان

وكان لكل فائز الحق بنصب تمثال له من الرخام او الشبه (البرونز) في اولمبيه يصوَّر عارياً كما كان يلعب ويتروض عارياً لحفته والتمكن من تحركه بسرعة وانتظام

ولهذه الاسباب انقنت صناعة الشعر والنقش والخطابة وتبارى النابغون فيها وهذا من جملة تأثيرات التروض في آداب الامم فوق منافعه الصحية والعقلية

وكانت توزع الجوائز والاكاليل ايضاً على النابغين من الشعراء والخطباء والنقاشين

ولقد نقل هيرودوتوس المؤرخ اليوناني الشهير امام المحفل الاغريقي تاريخه النفيس الذي وصف فيه حروب مادي الكبيرة فوقع من نفوسهم احسن موقع واعجبوا بفصاحة تعبيراته وسمّوا كتبه التسعة المؤلف منها تاريخه باسم (الموسات التسع) الالهات الفنون

المرأة اليونانية والرياضة

كانت المرأة اليونانية تشتغل بغزل الصوف خاضعة لرجلها أو اهلها ملازمة لبيتها واما الاسبرطيون المشهورون بقوتهم وبسالتهم فربوا بناتهم على نحو ما دربوا بنيهم بالتمرين على الالعاب التروضية ومدح الشعراء لهنَّ فكنَّ اقوى نساء اليونان واصحهنَّ اجساماً فولدن اولاداً اصحاء باسلين . ومما امتازوا به التفرد بالتروّض والتجافي عن الفنون فلم ينشأ منهم خطباء ولا مهندسون ولا نقاشون ولا فلاسفة ولكن نبغ منهم ابطال اشداء وباسلات مشهورات يشجعن الرجال على اقتحام ساحات الوغى والتجالد على القراع والصدام . ومما يروى من ذلك : أن امرأة منهنَّ علمت ان خمسة من بنيها قتلوا في الحرب فقالت للمخبر : ليس هذا ما اسألك عنهُ . فهلاَّ كتب النصر لنا — فقال : نعم — قالت : اذن فلنحمد الآلهة . وقتلت امرأة اسبرطية ولدها لفرارهِ عند زحفهِ على الاعداء قائلة لهُ : ان نهر (الادروناس) لا تجري مياههُ ليشرب منها الوعول

ولقد نقل اليونانيون معهم هذه الالعاب بأُصولها الى البلدان التي دوَّخوها . ومما ظهر في بلادنا اكتشاف السيدة الفرنسية دنيزلي لاسر Mme Denyse le Lesseur سنة ١٩٢١ لصحيفة في مدينة صور نقش عليها صورة اوطيوخوس احد ابطال المصارعين فيها . وعليها كتابة يونانية تدل على نيل ذلك المصارع قصب السبق مراراً في الالعاب الاولمبية التي اشتهرت عندنا كما اشتهرت في جبال الاولمب

وسنة ١٨٦٢ م كشف في صيدا اثر عليهِ شعر يوناني في مدح ديوثيمس أحد المتروضين لتفوقهِ في حفلة الالعاب الاولمبية في صيدا على زملائهِ [1] . الى غير ذلك مما يدل على شيوع هذه التروضات التي كانت لها طرق مختلفة وانواع كثيرة ربما عدنا الى ذكرها في فرصة ثانية

زحلة عيسى اسكندر المعلوف
(صاحب مجلة الآثار)

(١) راجع مقالة منشيء هذه المباحث في مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي (٢ : ١٦١) بعنوان (آثار صور وصيدا الحديثة)

مباني نيويورك الشاهقة على مقربة من منزل وول ستريت

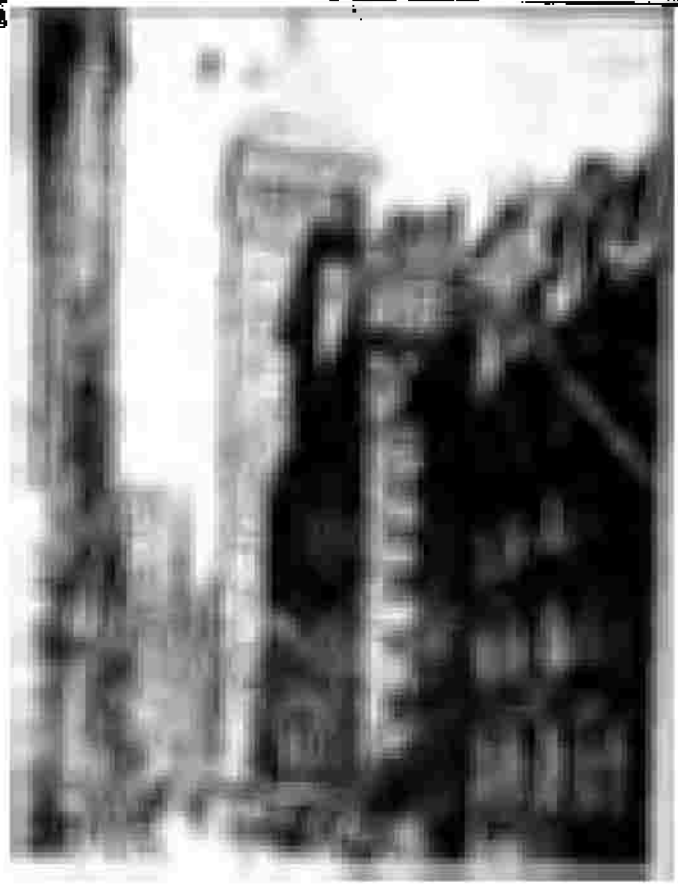

وول ستريت شارع الاموال بنيويورك
مقتطف بولبوسة ١٩٢٨ امام الصفحة ١٩